رابين بين الهجوم و«الوقاية» الأمنية

بلغت المواجهة المستمرة داخل فلسطين المحتلة بين المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلية، احدى ذرواتها الهامة في مطلع الفترة الممتدة ما بين منتصف كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢ ومنتصف شباط (فبراير) ١٩٩٣. وقد أطلقت سلطات الاحتلال الاسرائيلية حملة واسعة ومكثّفة ضد حركة «حماس» الاسلامية، اثر قيام عدد من اعضائها باختطاف وقتل احد افراد «حرس الحدود»، وأدّى الى تصعيد حدة وعنف المجابهات اليومية مع المتظاهرين والناشطين الفلسطينيين عموماً. وانعكس ذلك، في الارتفاع المثير لعدد الشهداء والجرحى والمعتقلين، في وقت منح رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق رابين، قواته المزيد من حرية اطلاق النار والقيام بأعمال قتل متعمّدة وتدمير المنازل. وبموازاة ذلك، اعترف المسؤولون الاسرائيليون، بتصاعد العمليات المسلّحة الفلسطينية، ممّا دفعهم الى البحث في اجراءات وقائية جديدة. وكما في السابق اتجهت القيادة الاسرائيلية نحو التصلّب السياسي والمناورة التفاوضية وتصعيد الوضع العسكري في جنوب لبنان، الذي كان شهد عمليات متكررة للمقاومة الوطنية واغتيالات جديدة داخل الوسط الفلسطيني.

المواجهة مع «حماس»

كانت القوات الاسرائيلية وأجهزة الامن قد شنّت حملة اعتقالات واسعة في أعقاب اختطاف الرقيب الاسرائيلي، نسيم طوليدانو، شملت حوالى ١٢٠٠ مواطن حتى ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢، منهم سبعمئة في الضفة الفلسطينية وخمسمئة في قطاع غزة (**القدس العربي**، لندن، ١٦/١٢/١٩٩٢). وبعد أيام، تمّ الافراج عن ثلاثمئة معتقل، دون أن تتوقف حملة الاعتقالات. غير ان الحدث ـ الزلزال تمثل بقرار الحكومة الاسرائيلية ابعاد ٤١٥ فلسطينياً، ادّعت انهم جميعاً من قياديي وعناصر «حماس» أو منظمة «الجهاد الاسلامي»، الى منطقة مرج الزهور في جنوب لبنان، وهي منطقة عازلة تفصل بين «الحزام الامني» الذي يسيطر عليه الجيش الاسرائيلي بمعاونة «جيش لبنان الجنوبي» العميل، وبين الجيش اللبناني.

أدّى الاجراء الاسرائيلي هذا الى تفجير الموقف في قطاع غزة، الذي كان شمل الابعاد عدداً من أبنائه. واندلعت مواجهات واشتباكات بين المواطنين فيه وقوات الاحتلال أسفرت عن استشهاد ستة مواطنين، بينهم طفلة في التاسعة من عمرها، وأصيب اربعون آخرون بجروح، يوم ١٩ كانون الاول (ديسمبر). وسقط ستة شهداء آخرين ومئات الجرحى في خلال الايام الثمانية التالية. وواصلت اجهزة الامن الاسرائيلية حملتها في هذه الاثناء، اذ كشفت الاذاعة الاسرائيلية عن اعتقال سبعة اعضاء في خلية تابعة لمنظمة «الجهاد الاسلامي» في مخيم العروب، في وقت سابق من الشهر، اتهموا بالتخطيط لمهاجمة مدرسة يهودية في مستوطنة غيلو قبل شهرين، وقد أدّى اعتقال مواطن تولّى أمر تدبير سيارة تحمل لوحة رقمية اسرائيلية لاستخدامها في العملية الى انكشاف الامر (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٢/١٩٩٢).

من جهتها برّرت الحكومة الاسرائيلية قرار الابعاد بحجة انزال ضربة قوية بالبنية التحتية لحركة «حماس»، ممّا سيؤدّي، بنظرها، الى تعزيز أمن الجنود والمدنيين الاسرائيليين. وأكد ناطق عسكري في أواخر الشهر، الكشف عن «جانب كبير» من بنية «حماس» في خلال الاسابيع الماضية، وعن وجود ١٥٠٠ معتقل عدا اربعمئة مبعد. وأضاف ان جهاز «شين بيت» كشف قنوات التمويل الخارجي ومئات الوثائق ولوائح العضوية (**القدس العربي**، ٢٩/١٢/١٩٩٢).

الّا ان حادثة جديدة وقعت بتاريخ